كلمة العدد

رئيس التحرير
أ.د. عماد عيسى

تقرير اتجاهات الافلا 2024 .. ومواجهة المستقبل بثقة

بعد مرور ما يقرب من عشر سنوات على إطلاق النسخة الأولى من تقرير اتجاهات الافلا عام 2013، أطلقت الافلا إصدارة محدثة تتضمن تحديثات جذرية من التقرير في سبتمبر 2024، والذي يشترك في نفس الهدف مع جميع الإصدارات السابقة الأخرى من التقرير، حيث تتمثل مهمته الرئيسية في دعم المكتبات والعاملين في مجال المكتبات والمعلومات وجمعياتهم في التعامل مع المستقبل بطريقة مستنيرة ومنظمة وواثقة. حيث يركز التقرير على تقييم التطورات في بيئة المعرفة والمعلومات، واستشراف ما قد يأتي لاحقًا، واستكشاف كيف يُمكن لقطاع المكتبات أن يُساهم عمليًا في تشكيل المستقبل. (IFLA Trend Report 2024, September 4th, 2024)

يتألف التقرير من عنصرين رئيسيين، أولهما مجموعة من الاتجاهات التي تم تحديدها على أساس مراجعة شاملة للأدبيات المتعلقة بالمعرفة والمعلومات، وثانيهما مجموعة من السيناريوهات التي تستكشف أنواع المستقبل المختلفة التي قد تواجهها المكتبات والعاملين فيها.

ويستكشف التقرير سبع اتجاهات رئيسية في بيئة المعلومات والمعرفة، وما تتضمنه من اتجاهات فرعية، انطلاقًا مما نعنيه بالمعرفة نفسها، مرورًا بالأبعاد التكنولوجية والسياسية والبيئية. ويستهل كل اتجاه بمقدمة شاملة تُقدم سردًا شاملًا له وللعناصر المتضاربة المحتملة فيه، ونظرة شاملة على الفرص والتحديات. بعد ذلك، يتضمن كل اتجاه سلسلة من الاتجاهات الفرعية، يليها بعض الأطروحات للتفكير. كما يذهب التقرير لأبعد من ذلك، حيث ينظر إلى ما يمكن أن يحدث عند التقاء هذه الاتجاهات وتفاعلها معا، وهو ما يحدث بالفعل على أرض الواقع. (Dezuanni & Osman, 2024)

وفيما يلي ملخصا وعرضا موجزا للاتجاهات السبعة المطروحة بالتقرير.

أولاً: ممارسات المعرفة تتغير

تُدرك الدول والمجتمعات ضرورة إعطاء الأولوية للأصوات المتنوعة والمهمشة في كافة المجالات، بالإضافة تطوير طرق جديدة لدمج المعرفة وأنظمتها التقليدية وغير الغربية في الثقافات السائدة والمهيمنة؛ نظرًا لعدم وجود قدر كبير من المعرفة حول العالم في نصوص مكتوبة، في الوقت الذي تُغير التكنولوجيا كيفية إنشاء المعلومات ومشاركتها. ومن بين الفرص التي يحملها المستقبل زيادة الوصول إلى مزيد من المعلومات، وأنظمة معرفية أكثر إنصافًا وشمولًا، وأشكال جديدة من التواصل، مثل الفيديوهات القصيرة وسرد القصص بالبيانات. في مقابل تحديات انتشار المعلومات المضللة، وانعزال المعلومات على منصات الوسائل الرقمية، والإفراط في تنظيم بيئات المعلومات.

ومن الأسئلة المطروحة في هذا السياق: ما مدى تنوع خدمات المكتبات؟ وكيف يمكن تفريد/شخصنة خدماتها؟ وما هي آثار ذلك؟ وكيف يمكن بناء مهارات المجتمع لمواجهة المعلومات المضللة؟ وكيف تستخدم مقاطع الفيديو القصيرة لجذب انتباه الناس إلى معلومات المكتبة؟

ثانياً: الذكاء الاصطناعي والتقنيات الأخرى تُحدث تحولات في المجتمع

يعمل الذكاء الاصطناعي التوليدي والتقنيات الجديدة على تغيير كيفية إنشاء المعلومات وتشكيلها ومشاركتها، والتفاعل معها، واستخدامها. وكمجتمع نحتاج إلى "تعزيز الحوكمة الدولية للتقنيات الناشئة، بما في ذلك الذكاء الاصطناعي، لصالح البشرية" (الميثاق الرقمي العالمي للأمم المتحدة).

يستكشف هذا الاتجاه الآثار المترتبة على تقنيات الذكاء الاصطناعي والتزييف العميق، واستخدام تقنيات الواقع المختلط لإنشاء بيئات تعليمية غامرة، وظهور طرق جديدة للتفاعل مع المعلومات، وزيادة استهلاك البيانات وسرعات الشبكات، وظهور التوأمة الرقمية، وإمكانات التكنولوجيا في الحفاظ على المعلومات على نطاق واسع استجابةً لتهديدات فقدان المعلومات.

ومن الأسئلة المطروحة هنا: كيف سيغير الذكاء الاصطناعي أمورا مثل التعلّم، وترجمة اللغات، وإنشاء المحتوى والمعلومات؟ وما هي أولويات الأمن بالنسبة للمكتبات؟ وما هي الآثار المترتبة على التدابير الأمنية الإضافية؟

ثالثاً: إعادة صياغة الثقة

تُعدّ الشفافية والانفتاح عاملين أساسيين لاستعادة الثقة في ظل تراجع الثقة بالحكومات والمؤسسات العامة حول العالم، مع تزايد تشكيك الناس في وسائل الإعلام الرئيسية والمعلومات الحكومية. وبناءً عليه يتناول هذا القسم كيفية تفاعل الثقة والمساءلة للتأثير على أنظمة المعلومات، بدءًا من فقدان خدمات الأخبار المحلية، وصولًا إلى التوترات في حركات المعلومات المفتوحة، والتحديات التي تواجهها المنظمات والحكومات والأفراد في التفاوض بشأن الخصوصية.

ومن بين الفرص المتاحة تأتي أنظمة معلومات مفتوحة وشفافة، ونماذج مفتوحة تُثري حوكمة الذكاء الاصطناعي، وتحسين حقوق الخصوصية وحمايتها. في مقابل تحديات تراجع الثقة في الحكومة، وتراجع الثقة في وسائل الإعلام، واستنزاف الأخبار المحلية.

أما بالنسبة للتساؤلات المطروحة فهي: ما هو الدور الذي يمكن أن تلعبه المكتبات المحلية في ظلّ غياب المعلومات؟ وكيف يمكن للمكتبات أن تساعد في بناء الثقة في المؤسسات العامة؟

رابعاً: المهارات والقدرات تزداد تعقيدًا

مع تزايد تعقيد المجتمعات نتيجةً لتأثير التقنيات الرقمية، يحتاج الناس إلى تطوير مهارات عملية لاستخدام الأجهزة والبرمجيات والأنظمة، بالإضافة إلى مهارات نقدية وإبداعية للملاحة بكفاءة في البيئات الإعلامية والمعلوماتية والاستفادة منها. وهناك اتفاق عام بين الخبراء على أن المهارات الرقمية ستكون ضرورية في عدد متزايد من الأدوار المستقبلية، حيث من المتوقع أن يكون للذكاء الاصطناعي تأثيرا على الوظائف. ويُسلّط هذا القسم الضوء على تزايد الطلب على تلك المهارات، والحاجة الملحة إلى معالجة فجوات المهارات، إلى جانب الفوائد التي يحققها تحسين محو الأمية الإعلامية والمعلوماتية من أجل السلامة والرفاهية.

ويعد تطوير المهارات والكفاءات الرقمية للنجاح في الاقتصاد الرقمي، وتعزيز الثقافة الإعلامية، مما يؤدي إلى مجتمعات واعية ومبدعة ومرنة، وتحسين السلامة على الإنترنت من بين الفرص المتاحة. في مقابل تحديات النقص العالمي في المواهب، وعمليات الاحتيال على من يفتقرون إلى تلك المهارات.
ومن بين التساؤلات المطروحة: ما دور المكتبات في تحديد ومعالجة فجوات المهارات الناشئة في المجتمعات؟ وما التطوير المهني الذي تحتاج المكتبات إلى تقديمه لموظفيها؟ وهل تُقدم محو الأمية الإعلامية والمعلوماتية حلاً للأضرار والتهديدات الإلكترونية؟

خامساً: التقنيات الرقمية موزعة بشكل غير متساوٍ

يزداد عدد الأشخاص حول العالم الذين يستخدمون التكنولوجيا في حياتهم اليومية، ومع ذلك، لا تزال أعداد كبيرة منهم لا تتوافر لديهم الاتصالات والأجهزة اللازمة للمشاركة الكاملة في المجتمع. إلى جانب متطلبات الوصول التي فرضها التحول العالمي نحو الاقتصاد الرقمي والخدمات الرقمية، تُتيح الأجهزة والاتصالات عالية الجودة فرصةً للناس للتواصل، والإبداع واللعب، والتعلم والمشاركة. ويواجه الأشخاص المستبعدون رقميًا عادةً تحديات في المجالات الثلاثة للشمول الرقمي: الوصول إلى الاتصالات والأجهزة المناسبة، وتكلفة الاتصالات والأجهزة، والقدرة الرقمية على استخدام التكنولوجيا بالطرق التي يريدونها ويحتاجونها. على المستوى العالمي، تتمتع البلدان الأقل نموًا بتغطية شبكية أقل جودة، بينما يكون الأشخاص المحرومون في مجالات الحياة الأخرى (على سبيل المثال، الذين يعيشون على دخل منخفض، أو لديهم مستويات تعليمية أقل) أكثر عرضة للاستبعاد الرقمي.

واستجابةً لعدم المساواة، يجري العمل على وضع الميثاق الرقمي العالمي للأمم المتحدة، حيث حددت أحدث مسودة خمسة أهداف لتحقيق هدف "مستقبل رقمي شامل ومفتوح ومستدام وآمن للجميع"، مع الأخذ في الاعتبار الفجوات الرقمية العميقة القائمة بين البلدان.

ويُسلط هذا المحور الضوء على اتساع الفجوة الرقمية، والقضايا المرتبطة بتوفير الخدمات الرقمية أولا والتحول إلى الخدمات الرقمية فقط، بما في ذلك استخدام المعرفات الرقمية، والحاجة إلى إنشاء إطار معلومات ثقافي أكثر شمولاً يساعد في تصميم الخدمات المتنوعة والمناسبة.

ومن بين الفرص المتاحة وصول أقل تكلفة إلى الإنترنت، وتسهيل الوصول إلى الخدمات من خلال الهويات الرقمية، وتصميم وتطبيق ممارسات شاملة للبيانات والمعلومات لتوجيه تصميم الخدمات المناسبة. ومن أبرز التحديات تعميق التفاوت الاجتماعي، وضعف البنية التحتية للشبكات، ونقص البنية التحتية الاجتماعية لمعالجة نقص المهارات، ونقص البيانات.

أما من حيث التساؤلات المطروحة: ما هي البيانات المتوفرة لدى المكتبة حاليًا؟ وما هي البيانات التي تحتاجها؟ وما هي البيانات التي ينبغي علها جمعها (أو لا ينبغي)؟ وما هي إمكانية الوصول إلى الأجهزة والاتصالات المتاحة لأفراد المجتمع خارج المكتبة؟

سادساً: تستهلك أنظمة المعلومات موارد أكثر

يُعدّ الاقتصاد الرقمي الأخضر ضروريًا لإدارة الآثار المناخية لتقنيات المعلومات سريعة التطور، بما في ذلك الاستدامة البيئية ورفاهية المجتمع. حيث تستهلك التقنيات الجديدة كميات كبيرة من الطاقة والمواد لتشغيلها وصيانتها. ومع نمو هذه التقنيات، تتزايد آثارها على البيئة، لا سيما في الأماكن التي تُشكّل فيها النفايات الإلكترونية مشكلة، وفي البلدان التي تعاني بالفعل من آثار أزمة المناخ. ومع توسّع نطاق الذكاء الاصطناعي والتقنيات المماثلة التي تعتمد على قدر كبير من قدرات الحوسبة والطاقة؛ تتزايد متطلباته من الموارد وإمكانية إحداث آثار بيئية ملموسة.

ويتناول هذا القسم فوائد الاقتصاد الأخضر وتحديات إدارة النفايات الإلكترونية المتنامية. وتعد الممارسات الجديدة التي تراعي البيئة، وتقليل استخدام الموارد وتوفير التكاليف من أهم الفرص المتاحة، في مقابل تحديات تغير المناخ، وزيادة الحاجة إلى التكنولوجيا والبيانات، وفقدان الذاكرة والمحتوى.

ومن التساؤلات المطروحة هنا: هل لدى المؤسسة خطة أو سياسة للحد من إنتاج النفايات الإلكترونية؟ وكيف يمكن للمكتبات الحد من آثارها البيئية أو تعويضها؟ وما هي استراتيجيات المكتبات لتعزيز الاقتصاد الدائري؟

سابعاً: يسعى الناس إلى بناء رو ابط مجتمعية

تُعدّ الروابط المجتمعية جانبًا أساسيًا من جوانب الصحة والرفاهية، وقد أقرّت منظمة الصحة العالمية (WHO) بالعزلة الاجتماعية والوحدة كأولوية صحية عالمية. ومع تزايد الحثّ على التفاعل مع الخدمات الرقمية، وكون العديد من الناس يتفاعلون يوميًا عبر الإنترنت، فإنهم يُعطون الأولوية ويبحثون عن علاقات شخصية قيّمة في مجتمعهم المحلي. ويتفاقم هذا الاتجاه أيضًا مع زيادة عدد الأشخاص الذين يعملون من المنزل ويبحثون عن فرص حقيقية وممتعة وإبداعية للتواصل مع الآخرين.

تُوفّر المجتمعات المحلية شعورًا بالانتماء والهوية المشتركة والتماسك الاجتماعي، ويُمكن للأنشطة الميدانية أن تبني التماسك الاجتماعي والروابط بين الأجيال، وأن تُنشئ تاريخًا مشتركًا يشمل تنوعًا أكبر في الأصوات المحلية. ويسلط هذا الاتجاه الضوء على التوجه نحو خلق معارف مشتركة من خلال الأنشطة المجتمعية والرقمية والمكانية التي تسعى إلى ربط الأجيال وتحسين التماسك الاجتماعي، والطرق الجديدة للتواصل، وكيف يمكن أن تكون المجتمعات عبر الإنترنت مفيدة، وتأثير أنماط العمل الأكثر مرونة.

ومن بين الفرص المتاحة بناء الانتماء المجتمعي، وتقليل العزلة الاجتماعية والوحدة، وتحسين النتائج الصحية من خلال الوصول إلى المعلومات والتواصل المجتمعي، وتعزيز الروابط بين الأجيال وتبادل المعرفة. في مقابل تحديات ضعف النسيج الاجتماعي، وارتفاع تكلفة المعيشة، وانخفاض الخدمات الشخصية، وتوفير الموارد اللازمة للخدمات والبرامج الشخصية، وتزايد الشعور بالوحدة.

ومن التساؤلات المطروحة في هذا السياق: ما هو دور المكتبة في معالجة المشكلات الاجتماعية الأوسع نطاقًا، مثل التهميش الرقمي، والفقر، والفجوات التعليمية؟ وما الذي تحتاجه المكتبات لتصبح محفزًا للحياة المجتمعية؟

وفي القسم الثاني من تقرير الاتجاهات 2024 تم التركيز على سلسلة من السيناريوهات التي تستند إلى الاتجاهات التي تم تحديدها سابقًا، مستكشفةً العواقب الإيجابية أو السلبية المحتملة لهذه الاتجاهات. وسوف نستعرضها في افتتاحية العدد القادم بإذن الله.

المصادر

IFLA Trend Report 2024: Survey Results. (September 4th, 2024). https://www.ifla.org/news/trend-report-2024-survey-results /

Facing the future with confidence: IFLA Trend Report 2024 launched. (September 30th, 2024). https://www.ifla.org/news/trend-report-2024-report-launched /

Dezuanni, M., & Osman, K. (2024). IFLA Trend Report 2024: Facing the future of information with confidence. https://repository.ifla.org/handle/20.500.14598/3496